## علم مقدسيّ

# المهندس رائف نجم:
# مقدسيٌّ سكنت القدس وتراثها المعماري وجدانه

د. يوسف النتشة[1] وعزيز العصا[2]

## مقدمة

القدس هي المدينة التي لم تنم عبر التاريخ، ويبدو أنها معيار في قوة الدول؛ فمن يسيطر على القدس يكون له شـأن على مسـتوى العالم أجمع. وعلى هذه القاعدة، نلاحظ أن قوة الدولة الإسلامية وضعفها وسطوتها، خلال أربعة عشر قرنًا كان احتلال القدس والسـيطرة عليها من الخصم- العدو هو المؤشر الأقوى على ضعف الأمة وتراجعها. وكذلك الأمر ينطبق على الجماعات والأفراد؛ فالقرب من القدس والتضحية من أجل حمايتها والدفاع عنها هـو المعيار في تحديد مكان المـرء في التاريخ، ومكانته في نفوس

(1) مدير مركز دراسـات القدس- جامعة القدس، ومدير السـياحة والآثار السابق في دائرة الأوقاف الإسلامية العامة- القدس، في المسجد الأقصى، حيث تعاون وتزامل مع المرحوم في عدة مشاريع للعناية بتراث القدس المعماري.

(2) باحث في الأوقاف والتراث المقدسيين.

معاصريه، وفي نفوس الأجيال الآتية.

سنستضيف في هذا العدد من مجلة المقدسية المغفور له بإذن الله **المهندس رائف نجم (1926م- 2021م)**؛ شخصية مقدسيّةُ الهوى والهوية، فهو من سكن القدس طفلًا، فسكنته القدس بقية عمره إلى أن توفاه الله وهو قابض عليها بقوة واقتدار، وتكاد تكون خدمتها وحمايتها والمحافظة عليها حلمه وطموحه الوحيدين، ولا ينافسهما حلم ولا طموح آخر. فقد جاب الدنيا وقطع الفيافي والقفار، وطار فوق البحار والمحيطات مدافعًا عنها وعن عروبتها وإسلاميتها في وجه التهويد والصهينة والعنصرية الانتقائية التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي؛ مباشرة أو من خلال عرّابيه من الغرب الاستعماري والشرق المتحالف معه عن ضعف وهوان.

ومع وفاة المهندس رائف نجم، وجدنا من باب الوفاء لهذه الشخصية الكريمة، ولمكانته ومنزلته، التي تعمقت في نفوسنا ونفوس كل من حضر حفل تأبين[1] المرحوم وتابعه؛ وهو الحفل الذي بادر إليه مدير مركز دراسات القدس د.يوسف النتشة بمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاة المهندس نجم، والذي عقد وجاهيًّا وعن طريق التواصل المرئي في جامعة القدس في الساعة الواحدة ظهرًا من يوم 9/ 1/ 2022، وشارك فيه الكاتبان، مع نخبة من الزملاء، كان على رأسهم رئيس جامعة القدس البروفيسور عماد أبو كشك (ينظر: الملحق رقم 3، والملحق 4).

تقوم منهجية هذه المقالة، أو لنقل هذه المحاولة التوثيقية لعلَمٍ من أعلام الأمة، على ما تجود به الذاكرة والذكريات المختزنة عبر العلاقة المباشرة معه؛ مسؤولًا، وزميل عمل، وزميل بحث، ورفيق درب، وما جادت به ذاكرة الأبناء والأهل والأحبة[2]،

(1) انظر إعلان حفل وبرنامج التأبين في الملحق 2.

(2) نخص بالذكر الدكتور سعيد رائف نجم (أبو رائف) ابن المرحوم، الذي تفضل بتزويدنا بمعلومات مهمة وأساسية، فله منا كل تقدير واحترام وشكر عميق.

من ناحية. كما تقوم على مجموعة من المعلومات والمعطيات وردت في مصادر ومراجع؛ منها ما أنجزه بنفسه، ومنها ما كتبه غيره عنه. وليس هدف هذه المقالة استعراض ودراسة جميع إنتاجه العلمي ومشاريعه الهندسية، إلا أننا نسعى لأجل تقريب هذه الشخصية من القارئ قدر الاستطاعة، وجعل سيرة فقيدنا -على مدى عشرة عقود إلا قليلًا- أنموذجًا حيًّا للأجيال القادمة، وجعلها جزءًا من تاريخ هذه المدينة المقدسة، التي ما أن التصق بها شخص وضحى دفاعًا عنها، إلا وجعلت له شأنًا لا يضاهى ولا يُنافس! **وأن نحفز أيضًا البحث والاستفاضة في منجزات المرحوم بإذن الله تعالى وأعماله ومواقفه، وأن نعزز شيمة الوفاء والتقدير لأعلام الأمة من القدس وفلسطين.**

## المَوْلدُ والنّشأةُ

ولد «**رائف يوسف محمود نجم**»، في مدينة الناصرة بفلسطين عام 1926م، علمًا أن أسرته من أهالي البلدة القديمة من القدس وسكانها، إلا أن والده بحكم وظيفته في المالية العثمانية تطلّب سكنه في أماكن عديدة من فلسطين. فعندما كان في عمر أربع سنوات أدخله والده، على عادة ذلك الوقت، في كتاتيب الشيخ بشير (شرق نابلس) وكان الشيخ شديد المراس يحمل عصا طويلة في يده، وكان يصرّ على أن يحفظ الأطفال الأبجدية العربية كتابة ونطقًا. وكان هذا الأمر صعبًا «على رائف»، ولذلك كره مدرسة ذلك الشيخ. فدخل مدرسة الخان في السوق».

قبل أن يختم القرآن الكريم في هذه المدرسة (الخان)، ويركب على الحصان وهو يلبس الثوب الأبيض ويوزع الحلوى على من حوله من الطلبة الذين يحتفلون به... انتقل والده إلى القدس بحكم وظيفته الحكومية، «فدخل رائف» المدرسة الرشيدية في باب الساهرة. وكان الأول في الحساب، الذي درّسه إياه المرحوم حسني الأشهب، الذي كان بارعًا في أسلوب تعليم الحساب (نجم، ذكريات، ص 92).

عاش مع عائلته في منزلهم في البلدة القديمة بالقدس، وأكمل دراسته في المدرسة الرشيدية حتى أنهى الدراسة الثانوية. وكان زمن الانتداب البريطاني، فحصل على مقعد للدراسة في لندن. ولكنه، ولصعوبة الوضع المالي لوالده درس في القاهرة في جامعة فؤاد الأول. وبسبب عمليات النكبة وحروبها (1947–1949)، تخرج عام 1951م، وتبع ذلك قيام ثورة الضباط الأحرار، وأصبح اسمهاجامعه القاهرة».

## الحياة العملية:

يتضح من السيرة الذاتية[1] للمهندس رائف نجم أن حياته العملية والمهنية كمهندس قد بدأت في الكويت، مباشرة بعد تخرجه في أوائل خمسينيات القرن العشرين؛ حينما بدأت الكويت مشروع البناء والنهضة. وأنه أمضى في هذا البلد (14) عامًا بالتمام والكمال. إذ عندما اعتذرت وزارة الأشغال الأردنية عن تعيينه، أُعلن عن وظائف لمهندسين في الكويت، فكان قبوله للعمل في شركة مقاولات مبارك العميري سنة 1951م، في تنفيذ مشاريع إسكانية لشركة نفط الكويت (K.O.C).

وعند متابعة ما كتبه من ذكريات في الكويت نجد أنه، إلى جانب عمله في شركة العميري المذكورة أعلاه، كانت له علاقاته المباشرة مع الطبقة الحاكمة الكويتية؛ كالأمير جابر الأحمد، الذي عرّفه به السيد مبارك العميري، فأشرف على مشاريعه الخاصة، والتي من ضمنها قصريْن وخزانيْن للمياه. كما كان مشرفًا على جميع إنشاءات الشيخ سعد العبد الله، بعد أن تمكن من تغيير سقف الفيلا الخاصة به من التراب إلى الخرسانة، وكذلك الشيخ جابر العلي الصباح؛ إذ أنجز له قصر الفنطاس داخل مياه البحر سنة 1960م[2]. كما أنه سكن في قصر الشيخ صباح الناصر في الشعيبة بالكويت والمؤلف من أربعين

(1) نجم، ذكريات، ص 12، 22، 46.

(2) نجم، ذكريات، ص 22–28.

غرفة وساحة سماوية في الوسط، إلى أن تمكن من بناء منزل لعائلته[1].

بعد مغادرة الكويت، عمل المهندس رائف نجم في السعودية، ثم عاد إلى عمان سنة 1966، فتم تعيينه في وزارة الأشغال العامة الأردنية، مديرًا للأبنية والطرق، وبقي في هذه الوظيفة حتى سنة 1976م، حيث عاصر خلال هذه السنوات العشر سبعة وزراء. ثم غادر وظيفته بالاستقالة، عندما كان بدرجةأولى أ». وفي عام 1979 عمل مديرًا للمكتب الهندسي لجامعة اليرموك وجامعة التكنولوجيا الأردنية. حتى سنة 1984، حيث تقلّد منصب وزير الأشغال العامة، في حكومة أحمد عبيدات، حتى عام 1985 م؛ إذ استقالت الحكومة. ففتح مكتب الرأي للاستشارات الهندسية حتى سنة 1991 م، حيث تقلّد منصب وزير الأوقاف في حكومة طاهر المصري، التي لم تمكث سوى شهر ونصف الشهر[2]..

## القدس والأقصى في وجدان المرحوم رائف نجم

**سطر المرحوم بخط يده ما نصه:تعيش القدس في دمي وكياني وروحي وعقلي منذ عهد الطفولة، حيث كنت مع بعض الأصدقاء في المدرسة الرشيدية، باب الساهرة، نختار المسجد الأقصى المبارك موقعًا دائمًا لدراستنا[3] والصلاة فيه، منذ أن كنت في الصف الخامس الابتدائي إلى أن أكملت الصف السادس الثانوي، وقدمت امتحان**

(1) نجم، ذكريات، ص 43.

(2) نجم، ذكريات، ص 60–61.

(3) الدارسة في المسجد الأقصى المبارك، هي عادة مارسها أغلب طلاب ونجباء مدينة القدس، ومنهم المشارك في هذا المقال د. يوسف النتشة، وشكّل الأقصى مكان هدوء وراحة وحافز للطلاب، وكانت الدارسة في الغالب تتم جيئة وذهابًا في ساحات وأروقة المسجد الأقصى المبارك، وأحيانًا تكون تحت ظل شجرة، وهذا يعود لمكانة الأقصى وظروفه الطيبة الاستثنائية، ولصعوبة دور البلدات القديمة في القدس من حيث تهيئة الأجواء المناسبة للتركيز والدراسة، فساحات الأقصى شكّلت فضاء مثاليًّا للتركيز والدراسة وكانت ملتقى الطلاب للنقاش وتبادل المعلومات والمساعدة. لكن مع الأسف خفت واختفت هذه الظاهرة تدريجيًّا منذ العقد التاسع من القرن العشرين لعدة أسباب لا مجال لذكرها هنا.

**الشهادة المتوسطة بعد المترك بسنتين. وكان موقعنا المفضل للدراسة هو الساحة حول قبة الصخرة المشرّفة».**

## نشاطات وإنجازات المهندس رائف نجم:

**تنوعت وتعددت أعمال وإنجازات ونشاطات معالي المهندس رائف نجم، حيث شملت:**

## أولًا: الجمعيات الخاصة بالقدس:

1) نائب رئيس لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة منذ منتصف العقد الثامن من القرن الماضي لمدة ثلاثين عامًا بشكل مستمر، إلى أن توفاه الله. ورِئس هذه اللجنة عندما كان وزيرًا للأوقاف، لأنه حسب قانون اللجنة لعام 1954 يعتبر وزير الأوقاف بصفته الوظيفية رئيسًا للجنة.

2) نائب رئيس جمعية حماية القدس منذ تأسيسها سنة 1997 وإلى عام 2001م.

3) عضو اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، ورئيس اللجنة الاستشارية فيه.

4) عضو جمعية حماية القدس الخيرية.

5) عضو جمعية أصدقاء المعهد العربي بالقدس.

6) عضو اللجنة الوطنية الأردنية للدفاع عن القدس، وعضو اللجنة الإعلامية والمالية المنبثقة منها.

7) عضو مجلس أمناء جائزة عبد الحميد شومان العالمية للقدس.

8) عضو اللجنة الملكية لشؤون القدس من سنة 1970م إلى 1991م.

9) عضو اللجنة العليا لإعادة صنع منبر صلاح الدين الأيوبي.

## ثانيًا: المؤلفات بشأن القدس:

**1) كنوز القدس** مع آخرين- النـــاشر منظمة المدن العربية بالتعاون مع المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية سنة 1983 م.

**2) القدس خلال مرحلة الاحتلال الإسرائيلي**- الناشر مطابع الأوقاف سنة 1983 م.

**3) القدس أنموذج للتعايش السّلمي**- الناشر مطابع الأوقاف سنة 1993 م.

**4) الإعمار الهاشـــمي في القدس**- النـــاشر دار البري للطباعة والنشر والتوزيع ســـنة 1994م.

**5) دليل القدس**- الناشر المجلس الوطني الفلسطيني سنة 1995 م.

**6) نحو خطة عملية لإعمار المقدســـات**- الناشر المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس سنة 1985 م.

**7) الحفريات الأثرية في القدس**- الناشر دار الفرقان للنشر والتوزيع. سنة 2009م.

**8) المدخل للمدينة المقدسة (إعداد)**- الناشر المؤتمر الإسلامي العام سنة 2004م.

وله مؤلفات أخرى ذات خلفيات دينية، وعلمية ذات صلة بالمهنة، وهي:

9) «في رحاب العلم والإيمان» عمّان، 1986م.

10) «الإعجاز العلمي للقرآن الكريم برهان النبوة» عمّان، 1980م.

11) «المواصفات العامة للأبنية» عمّان، الطبعة الأولى 1972، والطبعة الثانية 1988م.

12) كتاب «ذكريات» 2001م.

13) عدد كبير من الأبحاث الإسلامية وأبحاث بشأن القدس.

## ثالثًا: الأعمال الإعلامية:

1) فيلم وثائقي عن القدس لمدة ساعة كاملة إعداد وتقديم رائف نجم، وإخراج عناد الكردي- إنتاج A.R.T. وتم عرضه في معظم القنوات الفضائية العربية.

2) عشرات الحلقات التلفزيونية العربية تمّ بثها من القنوات الفضائية، من أبرزها شاهد على العصر من إنتاج قناة الجزيرة، وكان من ضيوف البرنامج الأسبوعي «عين على القدس» الذي يبثه التلفزيون الأردني.

3) تسجيلات في إذاعات عربية وإنكليزية في العالم العربي وفي أوروبا.

4) مئات المقالات حول القدس في الصحف الأردنية والعربية.

## رابعًا: تسجيل القدس في قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر:

مبكرًا ومنذ أوائل عام 1980 ساهم معاليه عبر لجنة خبراء من مختصي اليونسكو، وبالتعاون مع دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس وكادرها في قسم الآثار الإسلامية، الذي كان يرأسه د. يوسف النتشة، بإنجاز ملف كامل من الصور والمخططات والوصف المعماري، علاوة على بيان مجموعة من القيم الفنية والمعمارية والزخرفية عن حالة المعالم الدينية والتاريخية في القدس (البلدة القديمة)، من أجل تسجيل القدس على قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر، وقد قُدّم هذا المشروع بتوجيه وعناية من قبل المملكة الأردنية الهاشمية ووزارة الخارجية ووزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في عمان، وقد تُرجم إلى الإنكليزية والفرنسية من قبل الأستاذين إبراهيم شبوح وعز الدين باش شاووش، وقد تكلّل هذا المشروع بالنجاح، وكان الأستاذ طاهر المصري سفيرًا للأردن في باريس وقد قدم التقرير من قبله بعد أن واجه صعوبات، لكن تم إقناع ثلثي أعضاء لجنة التراث العالمي بعدالة الطلب، وتم تسجيل القدس القديمة

ضمن قائمة التراث العالمي المهدد بالخطر عام 1982م.

## خامسًا: مركز صيانة وترميم آثار القدس الشريف التابع للجامعة العربية:

على أثر نداء أطلقه د.يوسف سعيد النتشة، رئيس قسم الآثار الإسلامية في إحدى جلسات المؤتمر الدولي الثاني لتاريخ بلاد الشام الذي عقد في الجامعة الأردنية في عام 1982، للعناية بعمارة وتراث القدس والمسجد الأقصى المبارك، وقد كان من حسن الطالع حضور سمو الأمير الحسن بن طلال ولي العهد في ذلك الوقت الذي تبنّى النداء، فتم تأسيس مركز لترميم آثار وصيانة القدس الشريف من قبل جامعة الدول العربية وأصبح مقرّه في عمان، وكان معاليه مستشارًا فنيًّا للمركز، والمشرف على أعمال الترميم في القدس د.يوسف النتشة، وكان من أعضاء المركز د.شوقي شعث، والمرحوم حمد الله النابلسي، والأستاذ إبراهيم شبوح، ومعالي عز الدين باش شاويش. وتمت متابعة تنفيذ عدد من المشاريع، منها صيانة وترميم مدارس الكيلانية والأرغونية والجوهرية والمزهرية والأشرفية واللؤلؤية، وخان السلطان. وللمركز مجلس إدارة برئاسة أمين عام جامعة الدول العربية أو من ينيبه. غير أنه تم تجميد أعماله في العام 1991م.

## سادسًا: المؤتمرات والندوات:

شارك معاليه في عشرات من الندوات والمؤتمرات العالمية والمحلية وقدّم فيها أبحاثًا حول القدس في المحاور المختلفة: الدينية والتاريخية والعمرانية والاجتماعية والسياسية. ومن البلدان التي شارك في مؤتمراتها: الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا وإيطاليا والهند والباكستان وتركيا ومصر والمغرب وتونس وليبيا والجزائر ولبنان وماليزيا وتايلند والأردن.

### سابعًا: إعمار مبنى المسجد الأقصى المبارك ومبنى قبة الصخرة المشرفة:

1) ساهم معاليه في إعمار المسجد الأقصى المبارك إثر إحراقه في تاريخ 21/ 8/ 1969م. بما في ذلك إعادة صنع منبر صلاح الدين الأيوبي، وفي مشاريع البنية التحتية للمسجد الأقصى بكامل مساحته البالغة (141) دونمًا.

2) أشرف على إعمار قبة الصخرة المشرفة، ووضع التصميم الخاص بتصفيح القبة بصفائح النحاس المذهبة عيار (24) قيراطًا، وانتهى تنفيذها عام 1994م.

### ثامنًا: الموسوعة الفلسطينية:

ساهم معاليه في تطوير وتحديث هذه الموسوعة، وكتب في بعض المواضيع بالتنسيق مع الدكتور محمد الفرا المشرف على تحديث الموسوعة.

### تاسعًا: مسابقة القدس الأكاديمية:

وضع معاليه ثلاثمائة سؤال أكاديمي وجوابًا عنها لتكون موضوع مسابقة لطلبة المدارس، وقد تبناها المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس مع وزارة التربية والتعليم الأردنية، وخرجت في كُتيب مناسب لتوعية الجيل الصاعد وتثقيفه.

### عاشرًا: إحباط مشروع «جون بوكر» حول القدس وفضح مراميه:

جون بوكر هو أحد المختصين في مقارنة الأديان، طلبت منه منظمة اليونسكو أن يضع مشروعًا عن مدينة القدس، باعتبارها «مدينة الأديان الثلاثة». فوضع مشروعًا «على هواه»، فوافق عليه بعض العرب. وعندما قرأ معالي المهندس رائف نجم هذا المشروع بعمق، وجد أنه يدعو بوضوح إلى «بناء هيكل لليهود في القدس». فعلّق عليه وأرسل تقريرًا إلى وزير الثقافة الفلسطيني ياسر عبد ربه. وبعد أيام جاءت إلى معالي م. رائف نجم، في مكتبه بعمان، سيدة أميركية، قالت له: «**أريد منك أن نتعاون على تسهيل إنشاء**

**الهيكل اليهودي في القدس**» فطردها من مكتبه، وأبلغ وزير الداخلية الأردني عنها بأنها «جاسوسة» يجب طردها. فلحقه شبح هذا المشروع إلى العاصمة المغربية «الرباط»، عندما أيّده أحد الباحثين، خلال ندوة عالمية حول قضية القدس، فكان للمرحوم م. رائف نجم دور مهمّ في تفنيد مخاطر هذا المشروع الذي انتهى ووئد في مهده في ذلك الحين[1]..

## أحد عشر: العضوية في لجان متصلة بالقدس وقضاياها:

لقد كان معاليه عضوًا في اللجان والمجالس الآتية ذات الصلة بالقدس وقضاياها:

1) لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة: تم التطرق لها سابقًا.

2) جمعية حماية القدس الشريف.

3) المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس.

4) جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية.

بالإضافة إلى عضويته في لجان أخرى مختلفة، منها:

5) اللجنة الملكية لإعمار مساجد ومقامات الصحابة والشهداء في الأردن.

6) مجلس أمناء مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي.

7) مجلس أمناء جامعة الزرقاء الأهلية.

8) مجلس أمناء مؤسسة الأمل الأردنية للسرطان.

9) مجلس إدارة البنك الإسلامي الأردني.

(1) نجم، ذكريات، ص 10-11.

## لمحة عن مؤلفات المرحوم م. رائف نجم:

نظرًا لأن المجال لا يتسع للخوض في جميع مؤلفات معالي المرحوم م. رائف نجم، فإننا نستميح القارئ عذرًا بالتوقف عند عدد منها، لاسيما ما يتعلق بالقدس وشؤونها وشجونها، علمًا أن كتابه «ذكريات» كان المصدر الأساس في الغالبية العظمى لما ورد أعلاه من بيانات وبيّنات.

### أولًا: كتاب كنوز القدس:

شكّل هذا الكتاب ثمرة تعاون بنّاء لفريق من محبي القدس وممن تخصصوا في عمارتها، وهو ثمرة جهد كانت نواته في دائرة الأوقاف الإسلامية في القدس، بتوجيه ومبادرة من معالي رائف نجم. وهو أيضًا مشروع مبكر بُذرت بذرته في المؤتمر الدولي الثاني لبلاد الشام، ووجد في تسجيل القدس على قائمة التراث العالمي المهددة بالخطر، والرغبة الجامحة لدى يوسف النتشة، رئيس قسم الآثار للعناية بآثار وعمارة القدس، خاصة تلك التي تقع على خط التماس في طريق باب السلسلة مع ما تم من طمس وتدمير وإعادة صياغة في حارة الشرف، حافزًا ودافعًا لتوفير قاعدة بيانات أولية عن عمارة القدس، لم تسبق من أي جهة كانت. وهو وعي وإحساس بأهمية الحفاظ المعماري لتراث المدينة، وهذا يظهر الرؤية المبكرة التي وردت في ثنايا الكتاب أي ضرورة الترميم وأهمية صيانة المدينة وتراثها وكان هذا في عام 1982.

ولمكانة هذا الكتاب فإن ذاكرة[1] رائف نجم حفظت بداية انطلاق فكرته بالنص التالي:

**«دعا سمو الأمير الحسن السيد علي آغا خان لعقد أحد مؤتمراته حول العمارة الإسلامية في عمان، وعُيّنت في حينها المنسق الفني للمؤتمر. وطلب مني سمو الأمير حسن أن أحضّر محاضرة باستعمال الشرائح الملونة عن القدس وما تتعرض إليه معالمها من**

(1) نجم، ذكريات، ص 16.

**أخطار، فحضرت (100) شريحة وعرضتها عليه قبل المؤتمر بيوم واحد. وفي صباح يوم المؤتمر حضّرت نفسي لأكون أول المتكلمين، وطبعًا كان المؤتمر باللغة الإنكليزية. فجاء إليّ وقال: هل تمانع في أن ألقي أنا المحاضرة؟ فقلت هذا شرف لي يا سمو الأمير. فوقف على المنصة، وأخذ السيد توما الهزو (الذي كان يعمل في ديوان سمو الأمير) يعرض الشرائح بالترتيب، وسمو الأمير يعلق عليها واحدة بعد الأخرى، دون أي خطأ قطعيًّا، وينظر إلي ليتأكد من صحة ما يقول، وأنا أؤشر له بإبهامي دلالة على الصحة والإتقان، حتى انتهى من المحاضرة. لقد كان سموه ذكيًّا وسريع الحفظ ولا ينسى المعلومات الدقيقة.**

**قال لي سموّه سنة 1981: «لماذا لا تؤلف كتابًا عن معالم القدس الدينية والتاريخية والمعمارية؟ فقلت له: لدي المعلومات، ولكن ذلك يحتاج إلى وقت ومال. فقال: حضّر الكتاب وما عليك بالباقي. وقد شجعتني هذه الكلمات، فعكفت على كتابة النص والتنسيق وتحضير الصور اللازمة لمدة سنتين، ثم قال لي سمو الأمير: ستطبع منظمة المدن العربية الكتاب على حسابها في إيطاليا. وهكذا كان، حيث ذهبت إلى نابولي وداومت في إحدى مطابعها لكي أدقق النص والتنسيق والإخراج، وأنجزوا الكتاب خلال أسبوعين وطبعوا منه عشرة آلاف وأربعمائة نسخة (10400) وزعت مجانًا. على الملوك والرؤساء والبلديات والجامعات في العالم العربي والإسلامي. وكان ذلك سنة 1983».**

لقد أنجز هذا الكتاب على يد ثلّة من العلماء والباحثين، وهم: 1) **المهندس رائف يوسف نجم** الذي قام بتنسيق البحوث وجمع المعلومات ووزّع المهام بين فريق تأليف الكتاب. 2) **الدكتور عبد الجليل عبد المهدي**- الجامعة الأردنية- كلية الآداب الذي انضم إلى فريق العمل وقام بمراجعة النص وتوثيق الكثير من المعلومات. 3) **السيد يوسف النتشة**- رئيس قسم الآثار في دائرة أوقاف القدس المشرف والمنسق المحلي في

القدس. 4) **المهندس بسام الحلاق**- دائرة أوقاف القدس- قسم الآثار الذي حدد ما يحتاج كل أثر من ترميم. 5) **عبد الله كلبونة**- دائرة أوقاف القدس- قسم الآثار. وقام بتصوير الآثار: 1) **عبد الله العزة**. 2) **كمال المنيّر**.

من الملفت للنظر أن هناك ثلاثة كتبوا في مقدمة الكتاب، هم: 1) **الدكتور ناصر الدين الأسد** رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت). 2) **عبد العزيز العدساني** أمين عام منظمة المدن العربية. 3) **رائف نجم** المذكورة مهامه أعلاه: المنسق في عملية تأليف الكتاب والمشرف على طباعته وتدقيقه في إيطاليا. وإن دلّ هذا على أمر، فإنما يدل على مكانة وأهمية تراث القدس المعماري، وكيف أن القدس كانت هاجس الأمة، وبؤرة الاهتمام في وزارة الأوقاف والمؤسسات الأردنية الهاشمية، الذي تمثل باهتمام مباشر من قبل سمو وليّ العهد في ذلك الوقت الأمير الحسن بن طلال.

**يقع كتاب كنوز القدس**، في طبعته الأولى عام 1983م، في (495) صفحة من القطع الكبير، يحتضنها غلاف فاخر ومذهّب، ينتهي بقائمة المصادر والمراجع التي استخدمها فريق البحث، فكانت: القرآن الكريم، والحديث الشريف والتوراة، و(61) مصدرًا ومرجعًا باللغة العربية، و(8) مصادر ومرجع أجنبية (باللغة الإنكليزية). وأما عدد الصور واللوحات المستخدمة في هذا المجلّد (273)؛ بعدد الآثار التي تم رصدها في هذا الكتاب. وقد أنصف عبد العزيز العدساني في كلمته كأمين عام منظمة المدن العربية فريق العمل هذا بقوله:

**«لقد تطوع أفراد شعروا بواجبهم من أجل إيقاف الخطر الذي يهدد كنوز القدس المعمارية، ولشرح الحالة التي هي عليها على المستويين العربي والعالمي، فأقدموا على تأليف هذا الكتاب الذي يحوي بين دفتيه صورة صادقة عن كنوز القدس المعمارية،**

**والحالة التي هي عليها، وما تحتاجه من ترميم، وما يتطلب ذلك من مخصّصات مالية»**[1].

يمكن القول إن هذا الكتاب شــكّل إضاءة مبكرة، كما لا تزال أهميته قائمة -بعد مرور أربعــة عقود حتى تاريخه؛ ويعود ذلــك إلى المحتوى العلمي الــذي تضمن مواضيع وقضايا ذات أهمية قصوى، وقد توزعت على خمسة فصول.

تنــاول **الفصل الأول**، وهو أقــصر فصول الكتاب، وأقلّها حجــمًا، القدس الشريف بشــكل مقتضب (في نحو 10 صفحات)، من حيــث: تاريخها، وجغرافيتها، وعمارتها (الإســلامية). ومما جاء في هذا الفصل: «**اليبوسيون هم بناة القدس الأولون، وكانت تسمى في عهدهم مدينة (يبوس)، وهم نزحوا عن الجزيرة العربية مع القبائل الكنعانية التي ينتمون إليها واستوطنوا هذه الديار حوالي سنة 3000 – 2500 ق.م، وأنشؤوا فيها حضارة تميزت بالتقدم الزراعي والصناعي**» (كنوز القدس، ص: 23–24).

وحول العمارة الإسلامية في القدس، تتبع المؤلفون إعمار قبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك، وســورها وأبوابها، يشــير الكتاب إلى أنها تعرضت للهدم مع أسوارها (17) مرة. وتبلغ مساحة (البلدة القديمة المسورة من القدس) كيلومترًا مربعًا (1000 دونم)، يشــغل الحرم الشريف (150,000) مترًا مربعًا (150 دونمًا). وقد بُنِيت بأسلوب يجعل الطرق، وهي رفيعة، مظللة بظلال مريحة للمشــاة، ممــا يخفف من درجة حرارة الجو، ويمنع سقوط أشعة الشــمس المباشرة على المارة وخصوصًا في أيام الصيف، وهذا ما تتميز به العمارة الإسلامية في المدن الإسلامية التاريخية[2].

وتم تخصيص **الفصل الثاني**- للمخطط الموقعي للقــدس الشريف وآثارها، وفهرس المعالم والمواقع الأثرية فيها؛ الذي شمل (274) موقعًا أثريًّا، توزعت وفق فترة الإنشاء،

(1) نجم وآخرون، كنوز، 1983، ص 11.

(2) نجم وآخرون، كنوز، 1983، ث 29–30.

ووفق تبعيتها الدينية. ويمكن من خلال المخطط والفهرس التعرف على الموقع الجغرافي للأثر بسهولة ويسر. وأتبع ذلك بكشفٍ بالآثار الإسلامية الدارسة (كنوز القدس، 36–57). كما شمل هذا الفصل وصفًا موجزًا للخراب الذي لحق بالمدينة المقدسة من قبل الاحتلال الإسرائيلي، منذ عام 1967م حتى سنة إعداد الكتاب (1983م)، من هدم للأبنية الأثرية الإسلامية حول الحرم الشريف، وحفريات جنوبي الحرم وغربيّه، وحرق المسجد الأقصى المبارك، وأعمال الترميم التي نفذها جهاز لجنة الإعمار في القدس بكلفة (1,6) مليون دينار أردني. وينتهي هذا الفصل بالتعريف بترميم المعالم والمواقع الأثرية الإسلامية في القدس الشريف، من حيث: عناصر خطة الترميم، وأعماله، ومراحله التي بلغ عددها (12) مرحلة، شملت مدارس، وأسبلة، وترب، وأضرحة، وقبب، وزوايا، وحمامات، بالإضافة إلى سوق القطانين... وكان مجموع تكاليف تلك المراحل (5,69) ملايين دينار أردني[1].

وجاء **الفصل الثالث** من هذا الكتاب تفصيلًا للآثار والمواقع الإسلامية المبينة في الفصل السابق، وقد توزعت على العصور: الأموي، والعباسي، والفاطمي، والأيوبي، والمملوكي، والعثماني. وكان مجموعها (199) أثرًا، تم وصف موجز لكل أثر، وذكر الاحتياجات الترميمية لغالبيتها العظمى. وأتبع ذلك بـ(24) أثرًا دارسًا. كما جاء **الفصل الرابع** على ذكر الآثار والمواقع المسيحية في القدس الشريف، وعددها (56) أثرًا؛ من كنائس، وأديرة، وبطريركيات ومؤسسات مختلفة. وهناك خلل في ترتيب التسلسل بين 23–26 وجاء الأثر رقم (25) للزاوية المولوية بين الآثار والمواقع المسيحية (يُنظر كنوز القدس، ص: 451–452). وتم تخصيص **الفصل الخامس** والأخير لذكر الآثار والمواقع اليهودية في القدس الشريف، وعددها (10) مواقع أثرية فقط.

(1) نجم وآخرون، كنوز، 1983، ص 58–67.

ومما يسهّل على القارئ متابعة الآثار وجود (24) فهرسًا فنيًّا جاءت في آخر صفحتين من كتاب «كنوز القدس»، الــذي نتوقف عند غلافه الأخير، وقد نهلنا من العلم والمعرفة حول القدس الشريف وآثارها، ونحن نبتهل إلى الله سبحانه أن يرحم المهندس رائف نجم رحمة واسعة ويسكنه فسيح جناته!

## ثانيًا: كتاب المدخل للمدينة المقدسة:

هذا الكتاب أعد ســنة 2004م في عمان- المملكة الأردنية الهاشمية، وصدر عن المؤتمر الإســلامي العام. وقدّم لهذا الكتاب الســيد كامل الشريف الأمــين العام للمجلس الإسلامي للدعوة والإغاثة. ويقع هذا الكتاب في (144) صفحة من القطع المتوسط، يتوزع عليها تسعة فصول، هي:

**1) القــدس في التاريخ**: شــمل هذا الفصل الآيات القرآنيــة والأحاديث الشريفة ذات الصلة بالقدس، وأســماء القدس التاريخية -يبوس، وأورسالم، وإيلياء، وبيت المقــدس، والقدس- والأمم التــي حكمت القدس، وأبواب القــدس القديمة، وأبواب المسجد الأقصى- المفتوحة والمغلقة، وانتهى هذا الفصل بالعهدة العمرية.

**2) المعالم الأثرية في القدس القديمة**: شملت ذكر (56) مدرسة، و(4) معالم من زوايا وترب وأضرحة، و(25) مسجدًا، و(22) من الأسبلة والحمامات، و(25) أثرًا تقع داخل المسجد الأقصى المبارك، بدءًا من المســجد القبلي والصخرة المشرفة وصولًا إلى باب المطهرة، وذكر (34) طريقًا في القدس، و(9) أســواق. كما يذكر من المعالم المسيحية: (19) كنيسة وبطريركية، و(18) طريقًا. ومن المعالم والقضايا الإسلامية يذكر: المصلى المرواني -ينفي عنه تسمية إسطبلات سليمان»- وحائط البراق -تعود ملكيته للمسلمين وحدهم، وينتهي هذا الفصل بـ«ثورة البراق» وما نجم عنها من قرارات فيها عدوان سافر على حق المسلمين في ملكية هذا الحائط.

**3) تطور الوضع السكاني في مدينة القدس**: تتبع نجم في هذا الفصل أعداد اليهود منذ (586 ق.م) حتى سنة (2004م)؛ إذ كان عددهم (20) شخصًا فقط سنة 700م، ثم (750) نفرًا إبان العهد المملوكي، ثم (1500) في بداية الحكم العثماني، ليصبحوا (10,000) مع نهاية الحكم العثماني، ليصلوا إلى (100,000) نسمة إبان النكبة (1948م)، و(196,000) عند حلول النكسة عام 1967م، ليصبح عددهم (760,000) نسمة عند إعداد الكتاب (2004م).

**4) الأخطار الصهيونية لاستلاب القدس.**

**5) اليهود والاستيطان الصهيوني.**

**6) تفنيد الأباطيل الإسرائيلية في ضوء نتائج الحفريات الأثرية.**

**7) القرارات الدولية بشأن القدس.**

**8) وثائق واتفاقات تتعلق بقضية القدس.**

**9) القدس في دائرة الحدث.**

## ثالثًا: كتاب الحفريات الأثرية في القدس:

هذا الكتاب من تأليف المهندس رائف يوسف نجم، حيث صدر سنة 2009م في عمان- المملكة الأردنية الهاشمية عن دار الفرقان للنشر والتوزيع؛ وهي السنة التي أُعلنت فيه القدس عاصمة الثقافة العربية، وقد حمل الكتاب شعار هذه المناسبة، ما يجعله أحد الأنشطة الفكرية الخاصة بتلك المناسبة المهمة. قدّم له الأستاذ الدكتور المرحوم إسحق الفرحان رئيس جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، مشيرًا إلى أن المؤلف واكب تقصي أعمال الحفريات الإسرائيلية في حرم المسجد الأقصى المبارك، وما حوله، وما تحته، وهي مستمرة منذ عام 1967م حتى يومنا هذا (2009).

يقــع هذا الكتاب في (292) صفحة، يتوزع عليها ســبعة فصول، هي: الفصل الأول، **القــدس في التاريخ القديم**؛ يتضمن القدس اليبوســية، وإيليــاء كابيتولينا، والقدس البيزنطية. والفصل الثاني، **المعتقدات التوراتية**؛ شمل (17) موضوعًا، بدءًا بخروج بني إسرائيل من مصر ودخولهم أريحا، وينتهي بالحفريات الأثرية (الإسرائيلية) كوســيلة لدعم المزاعــم التوراتية، وما بينهما قضايا ومفاهيم جدليــة تتعلق باليهود واليهودية، والصهيونية، والتعاون بين الصهيونية والنازية...

ثم يناقش م.رائف نجم **الحفريات الأثرية في القدس خلال الفترة (1863م- 2008م)**، من حيث: مراجع علماء اليهود، وتمويل الحفريات، وأســلوب نشر نتائجها، ويناقش عددًا من **الحفريات الأثرية حول القدس**، كألواح تل العمارنة قرب نهر النيل، وخريطة مأدبا الفسيفسائية، ومخطوطات قمران قرب البحر الميت، وغيرها. وخصص م.رائف نجم فصلًا لما أطلق عليه «**الهيكل في الحفريات الأثرية**»؛ يكشف فيه كذب الادعاء بأن «منطقة المسجد الأقصى المبارك هي جبل الهيكل» على أنها مجرد فرضية (وهمية) وليس نتيجة اكتشافات أثرية.

كما خصص فصلًا **للمعالم الإســلامية في القدس**؛ مشــيرًا إلى محاولات طمسها خلال الحفريات الأثرية الإسرائيلية، ومحاولات الســلطات الإسرائيلية شــطب القدس من قائمة التراث العالمــي المهدد بالخطر. ويختتم بتخصيص فصل لـ«**شــهادات وحقائق واستنتاجات**»، استند فيه إلى بعض علماء اليهود الذين أبت عليهم أمانتهم العلمية إلا أن يعترفوا بالحقائق التي تخالف آراء زملائهم المنحازين للفكر الصهيوني.

## رابعًا: مع «ذكريات» المهندس رائف نجم:

لا يمكننــا المغادرة قبــل أن نعرج على ذلك الكتاب الصغــير في حجمه، ولكنه يكتنز ذكرى وذاكرة تجعل القارئ يتجول مــع أحداث وحوادث جرت خلال نصف قرن؛

إذ يوثــق للفترة (1951م- 2001م). وقد أوجز المهنــدس رائف نجم ذلك في (102) صفحة، قدّم له المهندس حمد الله النابلسي. وقد وزّع عشرات العناوين على مجموعة من الأحداث، بعبارات مكثّفة ومركّزة وواضحة، بعيدًا عن الإسهاب والشرح. وكأني به قد قرر احترام عقل القارئ ووقته.

أما المجــالات التي توزعت عليها الأحداث المذكورة في هــذا الكتاب، فتبدأ بعلاقته بالقدس؛ بدءًا بطفولته المبكرة في المســجد الأقصى المبارك، وطرقات القدس وحاراتها وأزقتها، وانتهاءً بتمكنه من شــطب مشروع تهويدي يتلخــص ببناء «هيكل» لليهود يصطف إلى جانب المســجد الأقصى المبارك الإسلامية وكنيســة القيامة المسيحية. ثم يبحر في علاقته بالقصر الأردنيّ: الملك حسين، والملكة نور، والأمير حسن. أضف إلى ذلك علاقاته بدولة وصفي التل، ودولة مضر بدران، وفي ذلك كله يتطرق إلى أنه كان يتمتع بمكان ومكانة في نفوسهم، لما اتصف به من قدرات إبداعية في مختلف المجالات الهندســية، كما كان يمتلك مخزونًا من العلم والمعرفة والوثائق حول القدس، ما جعل الأمير حسن يوفر الموازنة الكافية لكتاب كنوز القدس الموصوف أعلاه.

كما يســتعرض المهندس رائف نجم علاقاته الشــخصية المباشرة مع عدد كبير من ملوك العالم وأمرائه وقادته. فبالإضافة إلى ما هــو موصوف أعلاه عن علاقاته بالعائلة الحاكمة في الكويــت، بفعل مهنته الدقيقة والحساســة ذات الصلة بمســاكن الأمراء وقصورهم ومزارعهم، يمرّ شريط ذاكرته على علاقاته بجلالة الملك الراحل الحســن الثاني، والرئيس الباكســتاني الراحل ضياء الحــق، والرئيس الغيني الراحل أحمد ســيكوتوري، والرئيس السوداني المشير محمد عبد الرحمن سوار الذهب، والرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة، ومع أحمد مختار إمبو- مدير عام اليونسكو الســابق، وسماحة الشيخ حسن التهامي نائب الرئيس الراحل أنور الســادات، ومع البابا يوحنا بولس الثاني، وشخصيات عامة أخرى، مثل: ســماحة عبد الحميد الخوئي رئيس طائفة الاثني عشريــة، ورئيس مجلس النواب في

تايلند «مسلم الديانة»، وغيرهم من شخصيات عامة على مستوى العالم.

وهناك مواضيع وقضايا تطرق لها المهندس رائف نجم في «ذكريات»، تعدّ مفاتيح لأحداث كبرى، منها: حزب جبهة العمل الإسلامي، الذي استقال منه رغم فوزه بانتخابات مجلس الشورى للحزب. واستقالته من حكومة طاهر المصري التي لم تستمر سوى شهر ونصف الشهر. وقصة بناء المشفى الإسلامي في عمان في (12) سنة. وإنشاء جامعة اليرموك وافتتاحها خلال سبعة أشهر.

ولم يخلُ الكتاب من محطات ترفيهية، إلى حد ما، كموضوع «أغرب حدائق رأيتها في حياتي»، و(13) طرفة اختارها المهندس رائف نجم كمحطة استراحة للقارئ، والكرم العربي والبخل الإنكليزي. إضافة إلى نفحات وومضات من طفولته المبكرة في القدس، وشقاوات الطلبة- الأطفال الإبداعية بمعلميهم الذين يقسون عليهم!

## ختامًا

إن الكتابة عن فقيدنا وفقيد الأمة المهندس رائف نجم، وما يتطلبه الأمر من القراءة والبحث والمتابعة، هنا وهناك، ورغم الحزن على الفراق وعلى الفراغ الذي تركه في شبكة حُماة القدس وأسودها المنتشرون في فلسطين والأردن وحول العالم، يجعل المرء يشعر بالغبطة والسرور أننا تمكنّا من جمع مادة علميّة رصينة، تتابعت وتسلسلت لتجعل من سيرة الفقيد ومسيرته نبراسًا وعنوانًا مضيئًا ومشرقًا للأجيال القادمة، في شتى المجالات العمرانية، والتاريخية، والسياسية، والاقتصادية، وجميع القضايا ذات الصلة بالقدس وحمايتها والدفاع عنها.

لقد اجتهدنا في هذه الإضاءة التي سلّطناها على علمٍ مقدسيّ، جاد على القدس بالعلم والوقت والجهد، وما وصل إليه من أموال، وجعل منها قبلته الأولى من حيث الرعاية والحماية والعمران، وقد أدار ظهره لإغراءات الوظائف البديلة التي تأتي بالمال الوفير،

ليُقبل على القدس متطوّعًا من أجل حماية هويتها العربية والإسلامية، التي تهددها قوة الاحتلال الغاشمة، ومن أجل إعمار ما هدّمه ودمّره الاحتلال، بشكل مباشر بجرافاته وآلياته، أو غير مباشر من خلال حفرياته التي يقوم بها وقد أعمت الأهداف التهويدية بصره وبصيرته.

## نص كلمة البروفيسور عماد أبو كشك، رئيس جامعة القدس في حفل تأبين المرحوم م. رائف نجم

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الأخوات والأخوة الحضور، كل باسمه ولقبه**

**الحفل الكريم**

نلتقي اليوم في حرم جامعة القدس... جامعة العاصمة... في القدس ومن القدس لتأبين رجل من أعز وأكرم الرجال... ابن القدس البار... معالي المهندس رائف نجم وزير الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأسبق ووزير الأشغال العامة الأسبق في المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة ورئيس لجنة إعمار المسجد الأقصى والصخرة المشرفة، ثم نائبًا لرئيسها وجنديها المجهول لما يزيد على ثلاثين عامًا، علم من أعلام خدمة القدس ونصرتها، لم يدخر جهدًا ولا عملًا لأجل القدس، ولا ساحة من ساحات الدفاع عنها، إلا كان سباقًا إليها، ليكون بحق رجل الإعمار الأول للقدس والمسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة ومقدسات القدس الإسلامية والمسيحية وبيوتها والداعم الأول لصمود أهلها، والذي وافته المنية ولاقى وجه ربه راضيًا مرضيًا يوم الأربعاء 24/ 11/ 2021 عن عمر يناهز 95 عامًا، قضاها في خدمة قضية المسلمين الأولى وإعمار المسجد الأقصى المبارك وكتابةً وتأليفًا عنه، وتوعية للأمة بالأخطار المحدقة بالقدس وأهلها ومقدساتها، فارقنا إلى جوار ربه بعد حياة

حافلة بالبذل والعطاء، وجهاد باللسان والبيان، والعمل من أجل القضية الفلسطينية، وعن القدس ومسجدها الأقصى المبارك والمقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، وعن أهلها... المدينة التي ولد وترعرع فيها، وبقيت حاضرة دومًا في وجدانه وسويداء قلبه، وشـــاغلة عقله وهمّه وتفكيره، فلم يهن ولم يلن ولم يركن، وبقي متمســـكًا مؤمنًا بحق شـــعبه وأمته العربية والإسلامية في فلسطين والمســـجد الأقصى المبارك الذي بارك الله حوله، في القدس والمقدسات حتى بلغه الأجل، وصعدت روحه إلى بارئها.

يقول تعالى في محكم التنزيل «**مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا**».

ومن جامعة القدس، وباســـم القدس وأهلها، فإننا نحتســـب على الله أبا يوسف ولا نقول إلا ما يرضي الله ورســـوله «إن العين لتدمع وإن القلـــب ليحزن وإنا في القدس وفلســـطين على فراقك لمحزونـــون» واللقيا كما تمنيت -بـــإذن الله تعالى- على حوض صاحب الروضة رســـولنا وقدوتنا سيدنا محمد صلوات ربي وسلامه عليه، رحمك الله رحمة واسعة، وجزاك الله عن جهادك من أجل القدس وأهلها طيلة حياتك المديدة خير الجزاء.

**الأخوات والأخوة الحضور**

لقد كان الراحل الكبير المهندس رائف نجم يوصف بأنه سجل وأرشيف توثيقي دقيق للقدس وتاريخها، عرف تراثها وأرضها وعمارتها بكل تفاصيلها وخباياها، وعرف كل شبر وزاوية في مســـجدها الأقصى المبارك، وساهم من خلال دراساته العلمية الكثيرة التي أعدّها، والتقارير الفنية التي أشرف عليهـــا في تثبيت هوية المدينة وتعزيز صمود أهلها وحمايتها من التهويد، تشهد له قبة الصخرة المشرفة بأنه وضع مخططات ترميمها، وحل مشـــكلة تناسق القبتين الداخلية الخشـــبية والخارجية المعدنية، وكمهندس قدير

أوجد حلول تذهيبها، وساحات وجدران وقباب ومنابر المسجد الأقصى المبارك تشهد له بإعمارها، وله بصماته الكريمة في كل زاوية وحجر، ومن مكتبه خرجت مخططات البنية التحتية والإنارة والمياه والتبليط وترميم الأسوار وسقف المسجد القبلي، ولم يتوقف عمله على إعمار المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة، بل تعدى ذلك إلى إعمار بيوت المقدسيين في مدينتنا المقدسة لتثبيتهم فيها وحمايتها من المصادرة والتهويد، إضافة إلى المعالم الأثرية فيها.

وللمرحوم العديد من المؤلفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب كنوز القدس، ودليل القدس، والإعجاز العلمي للقرآن الكريم برهان النبوة، وكتاب ذكريات، ومؤلفه نحو خطة عملية لإعمار المقدسات، والإعمار الهاشمي في القدس، وعدد كبير من البحوث الإسلامية بشأن القدس، وكان عضوًا في العشرات من المجالس واللجان، نذكر منها، مجلس أمناء مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي، اللجنة الملكية لإعمار مساجد ومقامات الصحابة والشهداء، وجمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، والمؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس، وجمعية حماية القدس الشريف، وعضو اللجنة الملكية لشؤون القدس، وعضو المعهد العربي بالقدس، وغيرها الكثير. وساهم في العديد من الأعمال الوثائقية والإعلامية، وفي إعداد الموسوعة الفلسطينية، وشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات المحلية والعالمية حول القدس، وقدم فيها أبحاثًا عديدة تناولت الجوانب الدينية والتاريخية والعمرانية والاجتماعية والسياسية فيها، لا يتسع المجال لذكرها.

**الحضور الكريم...**

إنه لشرف كبير لنا في جامعة القدس أن نستذكر فقيد القدس، معالي المهندس رائف نجم، وأن نؤبّن الفقيد بمناسبة مرور أربعين يومًا على وفاته، وفاءً لذكراه وتكريمًا لما

قدمه للقدس والمقدسات، فقد وصل الليل بالنهار في وضع مخططات الترميم، وفي توثيق تاريخ القدس وكنوزها المعمارية والتراثية والحضارية، وهو من بادر لاقتراح تسجيل القدس على لائحة اليونيسكو للتراث الإنساني، وللتراث المهدد بالخطر... كان جندي القدس المجهول يعمل بصمت، وينجز بهدوء، بإرادة صلبة، وعزيمة، وإصرار منقطع النظير، ليكون بحق رجل الإعمار الأول... رحم الله الفقيد الكبير المهندس رائف نجم رحمة واسعة وجزاه الله خيرًا، ونسأل الله العلي القدير سبحانه وتعالى أن يتقبله في الصالحين، ويعوض شعبه وأمته خيرًا، ويلهم أهله وذويه وكل محبيه وعلى رأسهم أهله في القدس وفلسطين جميل الصبر، وستبقى ذكراه حية في قلوبنا.

**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..**

## نص كلمة الدكتور يوسف سعيد النتشة، مدير مركز دراسات القدس في حفل تأبين المرحوم م. رائف نجم

**بسم الله الرحمن الرحيم**

وبه نستعين،

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت علّام الغيوب،

بداية لا يسعني إلا أن أشكر الحضور الكرام في هذا المحفل الكريم، وأجزي شكري إلى من يتابعنا على التواصل المرئي الـ«زووم»، وقطعًا أقدم عميق شكري لمن ساهم وشارك في هذا التكريم وأخص حضرة البروفيسور عماد أبو كشك رئيس جامعة القدس، الذي أبدى كل دعم وتأييد لفكرة التكريم، وكذلك أشكر حضرة الدكتور سعيد رائف نجم، ابن الفقيد العزيز، الذي تكرّم أيضًا بالتعاون والمساعدة، وكذلك فضيلة الزميل العزيز المهندس عبدالله العبادي من عمان، وعميق تقديري إلى رفقائي

في الجامعة والتكريم، الأستاذ عزيز العصا، والدكتور خالد غيث نجم وعريف هذا الجمع الكريم. ولا أنسى الزملاء الشباب في العلاقات العامة والهاي تيك، ومشاركة نقابة المهندسين مركز القدس ممثلًا بالمهندس الزميل علي بركات. لكم ولهم جميعًا كل فضل وشكر.

إن الوفاء من شيم الكرام، والتكريم خلق ونهج سنّه الله لنا، ومظاهر التكريم الإلهي الرباني في القرآن الكريم وردت في عدة مواضع في القرآن الكريم، وشمل عدة مظاهر، منها أن الله جعل الإنسان في أحسن تقويم، وفضله على كثير من المخلوقات، فقد قال سبحانه وتعالى: **ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**». صدق الله العظيم. ولست هنا في مقام التوسع في ذلك، لكن ما أحرانا أن نتبع ما نهجه الله لنفسه ولنا بأن نكرّم من يستحق التكريم. والتكريم هو من الكرم الذي هو جماع الخير كله.

والتكريم نهج دأبت المجتمعات الإنسانية والمؤسسات الثقافية على اتّباعه للإشادة بما قدم من إنجازات تستحق الإشارة إليها، ويجد مركز دراسات القدس في جامعة القدس، أن من رسالته الفكرية، وتجسيدًا لرؤية الجامعة تجاه القدس ومكانتها، أن تسلط الأضواء على من خدم هذه المدينة وساهم في حفظ تراثها ومقدساتها.

ونظرًا لما تمتع به المرحوم معالي المهندس رائف نجم، من إخلاص وعطاء متواصل وحبّ جمّ لمدينته مدينة القدس، ولِما ربطني به من علاقة مهنية واجتماعية، فإن التكريم له أصبح في حكم الواجب، وأقل ما يقدم له، لكن لا أريد أن أطيل، رغبة في إتاحة الفرصة لبقية الزملاء، ولأن جهد ومكانة معالي رائف نجم، تحتاج للإحاطة بها إلى أكثر من لقاء، ولذا سأقتصر على لمحات حيّة وأعمال أفخر بإنجازها معه ضمن فريق من دائرة الأوقاف ووزارة الأوقاف الإسلامية. وأترك كثيرًا من المواقف والإنجازات

لبقية الزملاء، خاصة المهندس عبد الله العبادي والمهندس علي بركات.

تعود بي الذاكرة إلى سنة 1981 – 1982، حيث بدأنا العمل معًا لتسجيل القدس في قائمة التراث العالمي مع مجموعة من الخبراء العرب من تونس، وكيف أن المواد العلمية والمخططات الهندسية والصور الفوتوغرافية انتهت لأن تكون في كتاب مشترك أطلق عليه اسم كنوز القدس (1983)، جمع فيه معلومات معمارية وتاريخية مهمة، وضمن رؤية مستقبلية للحفاظ على تراث المدينة المعماري الأصيل. ولا زلت أذكر كيف كنت أتردد على مكتبه الهندسي في شمال عمان الذي أشرف فيه على مشاريع إقامة الأبنية الخاصة بجامعة اليرموك، الذي كلّف به مباشرة من قبل رئيس الوزراء في ذلك الحين السيد مضر بدران. إن حبّ أبي يوسف للقدس قد اجتمع مع حماسة الشاب صاحب هذه الكلمة وأُنجز بدعم فكري من قبل سمو الأمير حسن حفظه الله، وقد انتهى بمشروع رائد لتأسيس مركز مبكر انبثق عن جامعة الدول العربية حمل عنوان: مركز ترميم وصيانة آثار القدس. لقد تم هذا مبكرًا مستشرفين الأخطار التي تهدد التراث المعماري لمدينة القدس.

إن العمل مع معالي أبي يوسف رحمه الله، ومشاركته الكثير من الأعباء كانت دومًا تفيض بلمسات اجتماعية إنسانية، ولطالما حدثني عن رحلته في إعادة عمل منبر نور الدين زنكي، التي تنقلت بين كثير من العواصم العربية والإسلامية إلى أن انتهت في حضن الرعاية الهاشمية الملكية في عمان، ولم تخلُ الأمور من ذكريات شبابية له حينما عمل في السعودية وواجه مخاطر الصحراء، ولكن الحديث مهما تنوع ومهما تشعّب، فالواقع أنه كان يعود ليرتكز على القدس والمسجد الأقصى، وما يمكن أن يقدم لهما للحفاظ عليهما، لقد سكن القدس في ريعان شبابه وسكنت القدس قلبه في أعماله وإنجازاته، فألف رحمة عليك، ولتكن من الخالدين المأجورين.